وأطبق من تصدى لربطه بما قبله من المفسرين على جعل (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) الآية بدلا من (الكافرين) في قوله تعالى (إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين) أو صفة له . وسكت عنه صاحب الكشاف (وهو سكوت من ذهب) . وقال الخفاجي : " وهو يصح فيه أن يكون مقولا للقول وغير مندرج تحته " . وقال ابن عطية : " ويحتمل أن يكون (الذين) مرتفعا بالابتداء منقطعا مما قبله وخبره في قوله (فألقوا السلم) اه .

واقتران الفعل بتاء المضارعة التي للمؤنث في قراءة الجمهور باعتبار إسناده إلى الجماعة . وقرأ حمزة وخلف (يتوفاهم) بالتحتية على الأصل .

وظلم النفس : الشرك .

والإلقاء : مستعار إلى الإظهار المقترن بمذلة . شبه بإلقاء السلاح على الأرض ذلك أنهم تركوا استكبارهم وإنكارهم وأسرعوا إلى الاعتراف والخضوع لما ذاقوا عذاب انتزاع أرواحهم .

والسلم " بفتح السين وفتح اللام " الاستسلام . وتقدم الإلقاء والسلم عند قوله تعالى (وألقوا إليكم السلم) في سورة النساء . وتقدم الإلقاء الحقيقي عند قوله تعالى (وألقى في الأرض رواسي) في أول هذه السورة .

قال وتعذيب لغلظة ملابس إياهم الملائكة توفي أن إلى يرمي (أنفسهم ظالمي) ب ووصفهم A E تعالى (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) .

وجملة (ما كنا نعمل من سوء) مقول قول محذوف دل عليه (ألقوا السلم) لأن إلقاء السلم أول مظاهره القول الدال على الخضوع . يقولون ذلك للملائكة الذين ينتزعون أرواحهم ليكفوا عنهم تعذيب الانتزاع وهم من اضطراب عقولهم يحسبون الملائكة إنما يجربونهم بالعذاب ليطلعوا على دخيلة أمرهم فيحسبون أنهم إن كذبوهم راج كذبهم على الملائكة فكفوا عنهم العذاب لذلك جحدوا أن يكونوا يعملون سوءا من قبل .

ولذلك فجملة (بلى إن ا عليم بما كنتم تعملون) جواب الملائكة لهم ولذلك افتتحت بالحرف الذي يبطل به النفي وهو (بلى) . وقد جعلوا علم ا بما كانوا يعملون كناية عن تكذيبهم في قولهم (ما كنا نعمل من سوء) وكناية على أنهم ما عاملوهم بالعذاب إلا بأمر من ا تعالى العالم بهم .

وأسندوا العلم إلى ا دون أن يقولوا : إنا نعلم ما كنتم تعملون أدبا مع ا وإشعارا بأنهم ما علموا ذلك إلا بتعليم من ا تعالى .

وتفريع (فادخلوا أبواب جهنم) على إبطال نفيهم عمل السوء ظاهر لأن إثبات كونهم كانوا يعملون السوء يقتضي استحقاقهم العذاب وذلك عندما كشف لهم عن مقرهم الأخير كما جاء في الحديث : " القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النذار " . ونظيره قوله تعالى (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق) .

وجملة (فلبئس مثوى المتكبرين) تذييل . يحتمل أن يكون حكاية كلام الملائكة والأظهر أنه من كلام ا الحكاية لا من المحكي ووصفهم بالمتكبرين يرجح ذلك فإنه لربط هذه الصفة بالموصوف في قوله تعالى (قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) . واللام الداخلة على (بئس) لام القسم .

والمثوى . المرجع . من ثوى إذا رجع أو المقام من ثوى إذا أقام وتقدم في قوله تعالى (قال النار مثواكم) في سورة الأنعام .

ولم يعبر عن جهنم بالدار كما عبر عن الجنة فيما يأتي بقوله تعالى (ولنعم دار المتقين) تحقيرا لهم وأنهم ليسوا في جهنم بمنزلة أهل الدار بل هم متراصون في النار وهم في مثوى أي محل سواء .

(وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) لما اقتتحت صفة سيئات الكافرين وعواقبها بأنهم إذا قيل لهم (ماذا أنزل ربكم) قالوا (أساطير الأولين) جاءت هنا مقابلة حالهم بحال حسنات المؤمنين وحسن عواقبها فافتتح ذلك بمقابل ما افتتحت به قصة الكافرين فجاء النظير بين القصتين في أبدع نظم